الارادة ايجاد زيد ابرزته القدرة فهي تابعة للارادة كما ان الارادة تابعة للعلم فلا يراد
الا ما سبق في العلم انه يوجد او يعدم ومعنى التخصيص ترجيح بعض المستويين على بعض
بالنفي او الاثبات والذي يجري عليه التخصيص هو الممكنات المتقابلات التي مر قريبا بيانها فالممكن
يجوز عليه الوجود والعدم فتخصيصه بالوجود دون العدم تاثير الارادة وايجاده تاثير
القدرة والسمع والبصر وهما صفتان ازليتان قائمتان بذاته تعالى ليستا خارجتين يتعلقان
بكل موجود لقوله وهو السميع البصير ولكن تعلقهما اخص من تعلق العلم لانه كل ما تعلق به
السمع والبصر تعلق به العلم ولا عكس كليا جزئيا ومعنى التعلق بكل موجود ان كلا منهما
مخالف لسمع غيره وبصره لانه يشترط في سمع غيره القرب وبالصوت في السمع وبالحادث
دون القديم بخلاف سمعه تعالى وبصره ومعنى التعلق طلبهما بالانكشاف لجميع الموجودات
قديما كذاته او حادثا والانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر وكل منهما غير الانكشاف
بالعلم ولكل من الثلاثة حقيقة نفوض علمها الى الله تعالى قال شارح المواقف فالاولى
ان يقال لما ورد النقل بهما امنا بذلك وانهما ليستا كصفتي الخلق واعترفنا بعدم الوقوف
على حقيقتهما ثم ما تقرر هو مذهب الاشعري وقيل انما يتعلق السمع بالاصوات
فقط كيف ما كانت والكلام وما ادراك ما الكلام وقد كثر خوض العلماء فيه
وحصلت في مسئلة الكلام الفتن ومن جملة ما امتحن فيها الامام احمد فمن ثم سمي علم
العقائد علم الكلام وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ليس بحرف ولا صوت والدليل
على ثبوت صفة الكلام له تعالى اجماع الامة لتواتر النقل عن الانبياء على انه تعالى متكلم
مع القطع باستحالة التكلم من غير ثبوت صفة الكلام ضرورة امتناع اثبات
المشتق لشيء من غير قيام ماخذ الاشتقاق له ثم الخلاف فيه بين سادتنا وبين المعتزلة والحنابلة
اما المعتزلة فقالوا انه متكلم بمعنى خالق الكلام في بعض الاجسام اذ الكلام هو
عندهم هو الحروف والاصوات وهي حادثة غير قائمة به تعالى ونفوا الكلام النفسي
الخالي عن الحرف والصوت ودليل ثبوته قول الاخطل ٥
ان الكلام لفي الفؤاد وانما • جعل اللسان على الفؤاد دليلا ٥ كذا استدل به السعد
وغيره واولى منه قول عمر اني زورت في نفسي مقالة واما الحنابلة فقالوا انه متكلم
بصوت وحرف فهو عندهم عرض من جنس الاصوات ومع ذلك يزعمون
انه قديم وتغالى بعضهم حتى زعم قدم هذه الحروف التي نقراها بل تجاوز جهل
بعضهم للغلاف المصحف فزعم قدمه وعقيدة الامام احمد براءة من هذه العقيدة
صرح به جمع من العلماء منهم السبكي التاج ومنه اي ومن الكلام حقيقة القران
اي اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز المكتوب في المصاحف
باشكال الحروف الدالة عليه المحفوظ في الصدور المقرو بالالسنة واتصافه بهذه
الثلاثة مع انه قديم اتصاف باعتبار وجودات الموجود الاربعة فان لكل
موجود وجودا في الخارج ووجودا في الذهن ووجودا في العبارة ووجودا
في الكتابة فهي تدل على العبارة وهي على ما في الذهن وهو على ما في الخارج ومنه
التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وادريس وشيث قال

علم الكلام

السين

٥

السين واختلف الناس في هاتين اللفظتين يعني التوراة والانجيل هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف
ام لا يدخلانهما لكونهما اعجميين فذهب جماعة الى الثاني قالوا لان هذين اللفظين اسمان
عبرانيان كالزبور وذهب جماعة الى الاول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم
ورى الزناد اذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال
الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة وقال بعضهم
الانجيل مشتق من النجل وهو التوسع ومنه العين النجلاء لسعتها وسمي الانجيل بذلك
لان فيه توسعة لم تكن في التوراة اذ حلل فيه اشياء كانت محرمة في التوراة تكلم
سبحانه بها في الازل اي القدم الذي لا اول له من غير حرف ولا صوت ثم انزلها
سبحانه اولا الى اللوح المحفوظ بانشاء رقومها فيه ثم الى لسان الملك بدليل انه لقول
رسول كريم ثم الى الرسل بدليل نزل به الروح الامين على قلبك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا قال البيهقي وعند المنزل عليه صلى الله عليه وسلم اللفظ والمعنى
وان ذلك اللفظ ليس من اختراع جبريل وانما ياخذه بالتلقي الروحاني او من اللوح
المحفوظ وفي كلامه اشارة الى ان كلا من الكلام النفسي وهو الصفة الثابتة له تعالى
القائمة بذاته والكلام اللفظي وهو الدال على النفسي يسمى كلام الله ولكن هل اطلاقه
عليهما بالاشتراك اللفظي او المعنوي او هو حقيقة في النفسي مجاز في الدال
عليه اي لغة وان كان حقيقة شرعية فيه قال الاشعري بالاول مرة وبالثالث اخرى
وقال الامام كونه مشتركا عليه المحققون وهو الحق والتحقيق انه من قبيل الاشتراك
المعنوي وعلى كل قول من انكر ان ما بين دفتي المصحف كلام الله فقد كفر الا ان
يريد انه ليس هو الصفة القائمة بذاته بل هو مدلوله ومع كون اللفظ الذي نقرؤه
حادثا لا يجوز ان يقال القران حادث حذرا من الايهام وايهام ان القران
النفسي حادث وخوفا من ان يدعو ذلك الى ان يقول القائل لفظي بالقران مخلوق
فحصل ان المنع من اطلاق الخلق والحدوث على ما في المصاحف والالسن والصدور
انما هو من حيثية شرعية وهي خشية الايهام وكل نص من الكتاب او السنة
دل على حدوث القران فهو محمول على اللفظ المقروء لا على الكلام النفسي ومع
ذلك لا يجوز اطلاق ان القران مخلوق لما تقرر وما في شرح جمع الجوامع لابن
زرعة من انه قولنا مخلوق لا منع منه مردود بما صرح به التاج السبكي في طبقاته
الكبرى في ترجمة البخاري ان ذلك لا يجوز قال لانه قد يفهم منه المقروء لاجرمه
اللسان وسننا ليس لا كحديث القران كلام الله غير مخلوق فمن قال انه
مخلوق فقد كفر وهذا الحديث وان قال السخاوي انه باطل من جميع طرقه
وقال غيره لا اصل له واخرون انه موضوع لكن يويده ما اخرجه ابن شاهين
في السنة عن ابي الدرداء مرفوعا القران كلام الله غير مخلوق واخرج
الاجري في الشريعة عن ابن عباس في قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج
قال غير مخلوق ومثله عن علي ابن ابي طالب وزين العابدين وجعفر الصادق

بالتوراة

نه